ثنائية الأنا والآخر في رواية " سيدات زحل" للروائية لطفية الدليمي

م.د. حوراء عزيز عليوي

جامعة القاسم الخضراء

Duality of the Self and the Other in the Novel (Ladies of Saturn) by Lutfiya Al-Dulaimi

Lect. Dr. Hawra' Aziz Ulaiwi
University of Al-Qasim Al-Kadhra'

Abstract:

Highlighting thedailecal dualism, namely,This study focuses on Alana and al-akhr. It is on secret to us that this dualism has Been the focus of many literary and monetary studies because Of their association whit the creative self, on the one hand, and On the other, sheds light on the other, the literature was the Most representative of the self that we have lived and measured in the light of society and the hardships and hardships shown to us by the cruelty of human beings and tyranny in many cases and we have faced in the study of self great difficulties such as that the self is a floating concept that is difficult to limit and stand on it, because its concept interferes with many knowledge sciences. The novel was the welcome field that highlight this self and its relationship with the other in the world arena.

Keywords: female self, ego, identity, belonging, feminine voice, other, place.

الملخص:

تتناول هذه الدراسة تسليط الضوء على ثنائية جدلية، ألا وهي " الأنا والاخر"، ولا يخفى علينا أن هذه الثنائية كانت مثار اهتمام العديد من الدراسات الادبية والنقدية لارتباطها بالذات المبدعة من جهة، ومن جهة أخرى تسلط الضوء على الاخر الذي اصطدمت به الذات وكونت علاقتها به، فأغنت الادب بقضايا جوهرية سلّط من خلالها الادباء والكتاب زاوية اهتمامهم بهذه الاشكالية، وكانت الرواية المسرح التمثيلي الأكثر تجلياً لهذه الذات التي سردت لنا حياتها، وما قاسته في ظل المجتمع من ويلات ومصاعب أظهرت لنا قساوة البشر وطغيانهم في أحيان كثيرة، وقد واجهنا في دراسة الذات صعوبات جمة تتمثل في أنَّ الذات مفهوم عائم، يصعب حصره والوقوف عليه، لأن مفهومه يتداخل مع علوم معرفية عديدة، وقد أغنت الدراسات الادبية والنقدية هذا المفهوم، وكانت الرواية المجال الرحب الذي سلط الضوء على هذه الذات وعلاقتها بالآخر في مساحة العالم الانساني.

الكلمات المفتاحية: الذات الانثوية، الأنا، الهوية، الانتماء، الصوت النسوي، الآخر، المكان.

المقدمة:

تعد ثنائية الأنا والآخر من الثنائيات التي أثارت اهتمام الباحثين والنقاد كونها تكشف عن الكثير من الصور الخفية الكامنة في أعماق اللاوعي، وكان اهتمامنا في هذا البحث بالذات الانثوية وتجلياتها وعلاقتها بالآخر/ الرجل في رواية " سيدات زحل " للروائية لطفية الدليمي، حيث تعرضت الذات بفعل اضطراب الاوضاع السياسية والاجتماعية، ودوامة الارهاب التي شاعت في المدينة بعد الحرب الى التشظي وفقدان الثقة بالذات والاحساس بالاغتراب بعد أن فقدت الاخر، فتحاول الرواية أن تستعرض الاحداث وما تعرضت له الذات من انتهاك أدى الى اصابتها بالتشوش وفقدان الهوية، فلم تقتصر الذات في التعبير عن أناها الفردية وانما كانت خير مُعبرٍ عن الأنا الجماعية وحالات التخبط التي أصابت المجتمع بفعل التغيرات التاريخية والسياسية والاجتماعية، كما كانت الرواية شاهد عيان على وجود عثرات في بنية المجتمع وضعف النسيج الاجتماعي، مما هيَّأ للجماعات المتطرفة أن تجد لها موطأ قدم وتحاول بث التفرقة وتهدد كيان المجتمع وتزعزع استقراره وإلغاء وجوده ونفيه من الساحة العربية.

قراءة الذات والآخر من خلال عنوان الرواية:

يحيل عنوان الرواية الى أبعاد دلالية متعددة، مما حدا بنا الى الوقوف عليه ومحاولة استكناه الذات التي بدت من خلالها ثيمة الذات طاغية في النص فكانت خير معبر عن " الصراع الحضاري والسياسي التي تعيشه الذات العربية " [١]، فضلاً عن كونها تحاول تأكيد واثبات هويتها في مواجهة الاخر الذي يهيمن على المشهد الحضاري والثقافي، بوصفه محركاً للصراع الداخلي وشاهداً على الخلل الذي أصاب الذات الجماعية في مواجهة الخطر المهيمن من الجماعات المتطرفة التي غذى صراعها في المكان الذي حلَّ فيه، فأصبح "قوة من قوى الظلام والسديم"[٢]، فضلاً عن الكشف عن مكامن النقص في الذات الجماعية [٣].

إن عنوان الرواية والعلاقة بين المتضايفين: المضاف والمضاف اليه في " سيدات زحل " يحيل على دلالة الحضور والغياب ؛ غياب الاخر(الرجل) وحضور الأنا (الذات الانثوية)، لكنه حضور فيه ابعاد وتهميش لها، وكأنما كانت هناك قوة عملت على اقصاء هؤلاء النسوة (اللواتي يحكي قصتهن السرد) وتشويه الانوثة من حياتهنَّ واقصائهن عن مكانتهنَّ الطبيعية أو المكان الاصل الذي كُنَّ يعشْنَ فيه الى مكان آخر ذُقْنَ فيه مرارة الغربة والحرمان عن الاهل والوطن.

انَّ الأنا الانثوية التي تحيل على الذات المبدعة ورؤاها، لم تنطو على شعور ذاتي فحسب، وانما نسمع من خلالها صوت الأنا الجمعية وصرخاتها النائية، وتشتتها في ظل ظروف أصابت الذات بالانكسار والشعور بالهزيمة والتهميش بفعل دخول البلاد في حربٍ أكلت الاخضر واليابس، وغيبت سلطة الرجل وسحقت الانثى جسدياً ونفسياً، وألزمت الانثى في السرد البحث عن الاخر الرجل الذي نشهد غيابه عن السرد فعلياً، وإنْ حضر فحضوره كان ثانوياً وتستحضر الانثى وجوده لأنه كان قوة معنوية لها للاستمرار في الحياة.

وقد أشارت الروائية على لسان الراوية (حياة) الى أن علم الفلك أشار الى دخول البلاد في صورة زحل في برج الجدي كارثة تنذر بوقوع خطر سيُداهِم المدينة والناس، تقول: "صورة زحل في برج الجدي صورة شيخ ومعه عصا يحرك بها عظام الموتى وينوح ويبكي ويقسم المقابر وقد سلبت المدينة وهي تحت برج الجدي"[٤].

وقد أشارت الرواية الى طالع النحس الذي خيم على المدينة ودفن الكثير من الرجال والنساء تحت هاوية الظلام والنسيان، ومن نجا منهم من الموت فقد سلبته الحياة أعز ما يملك، وقذفت به بعيداً عن وطنه، أو عاش تحت وطأة ذكريات الماضي.

الأنا وعلاقتها بالراوية:

في الرواية يظهر صوت الانثى جلياً وواضحاً، فقد تبوأت المساحة السردية حضوراً وغياباً، فهي الذات والموضوع في الوقت نفسه، وتبدو الملامح الانثوية في بداية التشكل السردي غامضاً، وفيه نوع من الضبابية، فالأنثى في حالة بحث عن هويتها الحقيقية وعن أناها التي أصابها الظمأ بعد أن فقدت عائلتها.

والذات المبدعة/ المؤلفة تتقمص شخصية الساردة/ حياة، لتتحدث لنا وبلسانها عما أصاب المرأة العراقية من دمار جسدي ونفسي وفكري شوَّه صورة الحياة عن تلك الذات وباتت تعيش في وهم خلقتها لها مخيلتها، بعد أن غاب الرجل من حياتها بفعل سياسة الارهاب التي دمرت كل معنى للحياة، وفرش بساط الموت في الشارع والبيت، ودمَّر المكان حتى فقدت الذات الثقة بالعودة الى الحياة مرة أخرى، وفقدت تلك الهوية التي تعرف الانسان بوجوده وانتمائه، فالرواية محاولة من الذات المبدعة لتعيد تشكيل تلك الذات ووجودها عبر الكتابة، والرواية تقرأ معاناة المرأة* وبذلك تكون الذات هي "المتلفظة في الخطاب وموضوع التلفظ فيه"[٥]، وقد ظهرت الذات الانثوية بشكل جلي من خلال (أنا) الساردة ومن خلال الشخصيات الانثوية المتوزعة في الرواية، وتفتتح الرواية بسؤال التشكيك حيث تتحدث الساردة عن أناها التي أصابها الفقدان " أأنا حياة البابلي، أم انني أخرى"[٦]، وهذا يؤكد ما ذكرته الدراسات الى أن المرأة تشعر بتهديد فقدان الهوية [٧] لذلك تعود الذات الى نفسها لتؤكد وجودها، وهذا يعود بنا الى طرح سؤال المرأة من جديد وبطريقة أخرى، ذلك أنها تقول: هل أنا حقاً أنا؟ أم انني امرأة أخرى همشها النسيان وغيبها عن الوجود؟ لذا نجد أن الساردة تستحضر الرجل المُغيَّب، ليؤكد لها انها ما زالت على قيد الحياة " أنت أنت، أجل حبيبتي إنك هي، أنت حياة، ثقي بي.."[٨]

وهكذا نجد أن أنا الساردة هي المهيمنة في الرواية، فهي تحكي لنا بلسانها قصتها في السرد، وما تعرضت له في ظل الاحداث الدموية التي دمرت العراق وهزت كيانه بعد سقوط الطاغية عام ٢٠٠٣، ونلاحظ من خلال الرواية تشظي الأنا لتعبر عما عانته المرأة خلال تلك المدة، وهيمنة الارهاب وتسلطه على الناس، في ظل اكتساح فكري دموي قام بتشريد وإلغاء هوية الانسان، وممارسة أبشع صنوف القتل عليه عبر أدوات قديمة حديثة تفنن في استعمالها، لذا كانت الذات شاهداً على ما حلَّ بها وبالناس من حولها، فهي تعد شهادة توثيقية تروي لنا وبلسانها حدث دمار الانسان/ الرجل والمرأة من خلال الأنا الساردة.

ومما أصبح علامة مميزة في السرد أن المؤلفة انطلقت من الذات الانثوية لتعبر عن رؤاها وأفكارها، وما خطته تلك الذات من تجربة خاصة بها، فهي في الرواية ثيمة أساسية، ونجد أن هذه الذات قد تضعضعت ثقتها واهتزت مثلما أصابها الاضطراب بحكم تخلخل أوضاع البلد، فتحاول المرأة الخروج من تلك المعاناة عبر التحليق في الخيال وسماء الكتابة الابداعية التي تستعمل فيها الرموز اللغوية، وسنحاول من خلال دراستنا الكشف عن تلك الرموز وأنظمتها الخفية من خلال الكشف عن الانساق المضمرة، والتي ستعلن عنها جملا تعبر عن المكبوت من القول ودلالاته المعبرة.

الأنا وعلاقتها بالآخر:

قبل أن نتحدث عن علاقة الأنا بالآخر لابد لنا أن نشير الى صورة الذات عند الساردة نفسها، أو بالأحرى كيف بدت تلك الذات وعلاقتها بأناها من أول السرد، وهل تمكنت من أن تجد منفذاً لها من خلال الازمات، ولماذا تبدو الذات مشوشة لنا، وحتى تستعيد الذات الانثوية علاقتها مع الانا والعالم المحيط بها، لابد لها أن تعيد الروح لوجودها وتستعيد ذاكرتها التي تخلخلت وضعفت بفعل خلخلة علاقتها مع الوجود المحيط بها، فتروي لنا حكايات وأحداثاً عصفت بالتاريخ البشري وغيرت من مجرياته ليحلَّ الدم محلَّ الماء والدمار محلَّ البناء، وحتى نكون على إلمام بالركائز الاساسية التي شكلت ثنائية الأنا والآخر، لابدَّ لنا من الاشارة الى المراحل والتحولات التي مرت بها الذات خلال السرد:

أ. فقدان الهوية وقلق الانتماء: بما أنَّ الراوية شخصية داخل القص، والسرد يدور على لسانها، فهي على علم تام بما يدور وتنقل لنا الاحداث الخاصة بها، وما جرى على الشخصيات الأخرى، وقد كانت شاهدة على أحداث دمرت الذات وخلخلت علاقتها مع الاخر، والعالم المحيط بها، بحيث أصابها الشك واعتراها الذهول وزلزل ثقتها بنفسها، ففقدت الاحساس بهويتها، من هي؟ ومن تكون؟ ذلك أنَّ " تناول الذات الانثوية مازال يدور في فلك الهوية الضائعة أو المضطهدة"[٩] تقول: "أأنا حياة البابلي أم أنني أخرى"[١٠]، فتبدو لنا صورة الذات مشتتة ومتشظية بين أنا وآخر حاولت الذات تقمصه، مما جعل الذات في حالة من القلق والشعور بالفقدان، خصوصاً أن السؤال عن الهوية جاء بعد عودتها الى الوطن والبيت (بيت الاهل) الذي كانت تسكنه بمفردها بعد أحداث ٢٠٠٣، وفقدانها أفراد عائلتها، تقول معبرة عن ألم الوحدة التي تعانيها: " جميعهم رحلوا الى ما بعد الحياة أو ضاعوا في متاهة الدم"[١١]، مما جعل الذاكرة تتعثر في بادئ الامر عند البيت والسرداب الذي كان أهم مفاصل الذاكرة فهو يحوي على تراث العائلة وذكرياتهم، ثم تصطدم الذاكرة بشخصيات نسوية لتعيد لنا الراوية عبر لغة السرد حكاية الاحداث عبر كراسات تحمل اسماءهم، فالسرد يدور حول الانا والاخر الذي ذاق مرارة الحياة وعاش عذاب الفقدان، ورأى بأُمِّ عينه بشاعة الموت الذي ينتظره.

وتبدو حالة الفقدان جزءًا من اغتراب الذات: اغتراب الذات عن وطنها المكان، وعن نفسها التي انتحلت هوية اخرى فتحاول مرةً أخرى أن تعيد للذات وجودها وهيمنتها على الرغم من احساسها بأنها مهمشة في المكان الذي تعيش فيه ؛ بفعل هيمنة الموت وسريان الدم الذي يتدفق في المكان / المدينة: بغداد.

الهوية ⟵ هيمنة الانا والاحساس بوجودها لأنها حققت المعنى الذي تصبو اليه في الحياة.

ومادامت الانا تفقد تلك الحقيقة فإنها تحس بالغربة والضياع، ويراودها احساس دائم بالتهميش لأن الاخر/ العدو (المختلف الجنسية . الامريكي . ومن لفَّ لفهم) أغرق البلد تحت مطر الموت، ونسف الحياة من المدينة التاريخية التي كانت ملتقى الشعراء والعلماء، لذلك عبرت الراوية عن هرب الشعراء والمغنين من هذه المدينة كمعادل موضوعي لهيمنة سطوة الموت واغتراب الناس عنها،

فواقع الحال يصور هرب الذات الجمعية لتلوذ بمن يحميها من خطر الفناء، تقول: "أبو نؤاس البرونزي يمضي قدماً غير آبه بالنار، يهبط الى شاطئ دجلة صحبة شهريار الذي قام تمثاله من جلسته الملكية (...) تتقدمهما شهرزاد بغلالتها الدخانية وخلاخيل الذهب تصلصل مع خطوتها، شفتاها مطبقتان على أصداء الكلام، منذ أيام لزمت الصمت وتوقفت عن ترديد الحكايا حين طغا صوت الرصاص، رأيتهم ثلاثتهم يمضون في زورق صغير وأبو نؤاس يحرك المجذافين ليغيبوا مع انحدار دجلة"(١٢)

تتهشم الرؤية الواقعية لدى الرمز التاريخي، ويغدو فعل الذات المتخيلة انكاراً لما حلَّ بالمدينة حتى شهرزاد فقد بدت صورتها صامتة، فقد قررت أن تلتزم الصمت ليعلن السرد استمرار عملية الذبح والقتل وسيادة الظلام على أرض الواقع.

وبالرجوع الى الذات الانثوية، فمنها ما كانت تعاني الضياع والفقدان، فتقرر وضع حدٍّ لحياتها فتنتحر وتمثلها (لمى) صديقة حياة العازفة الموسيقية، ومنها المرأة التي تمتلك أسباب القوة فتقرر الاستمرار في الحياة، وجمع الاوراق المتناثرة للشخصيات في الرواية.

وتحاول الذات الراوية أن تجد لها مرتعاً في ذاكرة التاريخ، لتمد جسور التواصل بين الماضي والحاضر، وتبوح بصوتٍ مختنق حكايا النساء اللواتي طمرهُنَّ النسيان، تقول: "أحمل ذاكرة المرأتين حياة وزبيدة، وبينهما تموج ذاكرات نساءٍ أخر، تسيل أحداث حياتهُنَّ مني شلال خيوط ملونة سرعان ما تنحبك كنسيج الكتان وتلفني في طواياها، قصصهن طوفان يصعب التحكم فيه، مياه تغرقنا وتحرك مصائرنا"(١٣)..

تشتبك خيوط السرد وتتجلى من خلالها صورة المرأة في علاقتها مع أناها والآخر في هيأة فوضوية تعكس المصير السلبي والمأساوي للنسوة اللاتي جرفهنَّ طوفان البلاد نحو هاوية سحيقة، لذلك فقد بيَّنَ السرد تفاعل الذات الساردة مع حكايا النساء، فهُنَّ جزءً من نسيج أصابه التمزق والوهن ونفضهُنَّ خارج حدود المكان.

وهكذا نجد أن لحظة الكتابة عند الساردة هي اللحظة التي استعادت فيها ذاكرتها، وبدأت ملامح الناس والاشياء والمكان والزمان الذي عاشت فيه تتجلى لها شيئاً فشيئاً.

ب . الصوت النسوي: يعلو الصوت النسوي ويبدو متضخماً مقارنة مع صوت الآخر الذي يبدو خافتاً، فالراوية أنثى تتولى سرد الاحداث، ولعبت "دوراً أساسياً في تسليط الضوء على العناصر الفنية للرواية من شخصيات وأحداث وخلفية زمانية، مكانية، فهي تنتخب الوقائع الدالة المؤثرة، وتضفي عليها رؤيتها الخاصة، من خلال استحضار تلك الوقائع"(١٤) وتسيل ذاكرتها بأنين ماضٍ يحبو، ويطلب منها تدوين حكاياها، فينفجر سيل الحكايا بصور يطفو حولها دماء الضحايا والعذاب الذي قاسوه، فها هي "الانا" النسوية تحوم حول حكايتها وترويها بوجع الخراب الذي حلَّ بالإنسان والمدينة، فتستخدم ضمير المتكلم فلا تعبر تلك الانا عن أنا خاصة بها فحسب، وانما عن نحن جمعية تحدثت لنا بلسانها عنهم، تقول: "الحكايات منسوبة للجميع"(١٥)، فما مرت به من احداث والموت الذي خطف كل من عرفتهم لظروف مختلفة قد يكون قصة مرَّ بها انسانٍ آخر الى المجهول، لذلك تحوم الذات حول ذاكرة الماضي، فتقرر أن تعترف بوجودها وكينونتها في الحياة كي تستمر في سرد الحكايا، فيستعين الصوت النسوي بحواسه الخمس وتتدفق الرؤيا الى ذاكرتها لتعيد لنا تشكيل الماضي واعادته الى ذاكرتها، فالذات تحوم حول ذاتها المروية، والـ (نحن) التي تعبر عن الآخر/ حكاية الذات والاخر، فالأنا " ترى ذاتها وتتصور ذاتها آخر"(١٦) قصة تتجاذبها الحياة والموت/ الفرح والحزن/ الامان والخوف/ الضوء والظلام...

واختارت الكاتبة البطلة (حياة)/ الراوية لتروي لنا على لسانها المأساة التي تعرضت لها الانثى بعد أن خطف الموت الرجل/ الاخر، وظلت تعاني الوحدة وتراودها أحلام وأشباح الذين اختفوا من حياتها، فتستعيد حكاياهم وترويها بنبرة ملؤها الحزن والتعثر والتردد والانكسار، ولكن ما يلاحظ أن الصوت النسوي يبدو قوياً وصامداً ازاء الخطوب التي تعرضت لها.

وتعد (حياة) امرأة من عائلة ذو أصول عراقية يطلق عليهم (بيت البابلي) عاشت في بغداد، واكملت دراستها فيها، والدها استاذ جامعي، وطغى عليها حب للمدينة التي ترعرعت فيها، وكانت لها أحلام ورؤى تتمنى تحقيقها وحصولها على أرض الواقع، ولكن دوماً كان هناك ما يعكر مزاجها ويزيح هذه الاحلام عنها، لتجد نفسها أمام واقع آخر يحطم في داخلها كل ما هو جميل ورائع، تزوجت من

(حازم) استاذ جامعي كان مهتماً بحقوق الانسان ويشارك هو وزملاؤه بمؤتمرات تعقد خارج العراق في هذا الشأن تعرض في زمن النظام البائد الى الخصي بعد أن تم القاء القبض عليه، وافترق عن زوجته (حياة) حتى لا تتمسك برؤيا لواقع ميت تعيشه معه.

وترتفع نبضة الصوت النسوي حينما يشتبك بأصوات أخرى عانت من ظروف قاسية، وهدم الواقع أحلامها، ولكننا نجد أن الانثى أكثر تشبثاً بأحلام تصنعها من نسيج خيالها، فها هي راوية صديقة (حياة) تنسج اسم لحبيب أحبته وتتمنى رجوعه الى العراق حتى تقترن به وتسافر الى الخارج بعيداً عن الدمار والموت والخوف الذي يلاحق الناس أينما حلّوا.

و(هالة) التي اعتقلها الامريكان، بحجة أن عائلتهم تؤوي الارهابين من العرب المتعددي الجنسيات.

وتروي حكايات غيرها من الفتيات اللواتي تعرضن الى خيبة الامل والقتل والاغتصاب، دون مراعاة لحرمة الدين والانسانية في بشاعة لم يسبق لها نظير.

ج . الآخر/ الرجل: نلاحظ في هذه الرواية وفي غيرها من روايات لطفية الدليمي* أن الرجل مُغيَّب/ لا حضور له، وإن حضر فإنه يتم استحضاره عبر رؤى وأحلام الماضي، وهذه الظاهرة تعكس الظروف السياسية التي سلبت الانسان العراقي الوالد/ الاخ / الابن / الخال / العم، في عمليات تصفية ومحاصرة فكر الانسان وحريته.

ونجد أنَّ الراوية وهي بصدد استرجاع الماضي تتذكر اخويها (مهند وماجد) اللذين استشهد احدهما في معارك شمال العراق(مهند)، و(ماجد) الذي أُعدِم على يد النظام البائد، ومأساة والدها الذي اعتقل هو الآخر بحجة خيانة الابن(ماجد) ولم يتحمل هول الصدمة فتمرض ومات، ثم لحقته والدتها التي لم تمكث طويلاً، لتبقى (حياة) تصارع ألم البقاء وحيدة فتواجه الغربة والاغتراب لتتحمل مصيرها في الحياة وحيدة.

ونجد أن الرجل إن كان له حضور ووجود جسدي في الرواية فهو إما أخرس لا صوت له ويمثله (حامد أبو الطيور) مدرس اللغة الانكليزية الذي قطع لسانه على يد الحزب الحاكم لمحاسبته على مقطع لمشهد من مسرحية شكسبير ترجمه لطلبته، وكان في معناها تحدٍ للظلم والطغيان، وبفقدانه لصوته فقد هذا الرجل كل شيء، فقد وظيفته ومنصبه ومركزه الاجتماعي حتى خطيبته لم ترضَ لنفسها أن تكون زوجة لرجلٍ أخرس، فانعزل هذا الرجل عن الجميع واكتفى بتربية الطيور والاعتناء بها لتعوض له عما فقده من صوت يتكلم ويعبر به عما في نفسه.

وقد يتعرض الرجل في الرواية الى الخصي على يد النظام البعثي لمشاركته في لجنة (حقوق الانسان) ويمثله (حازم) زوج (حياة) فيشعر بالذل والعار فلا يتمكن من الاستمرار في الحياة الزوجية فيطلق زوجته (حياة)، وقد يفقد الرجل ذكورته فلا يصبح قادراً على ممارسة الحب مع زوجته ويمثله الرجال الذين شاركوا في الحروب التي قام بها البعث.

واذا كان للرجل حضور فالراوية تستحضره الى ذاكرتها، فهو بعيد مكانياً، ويمثله (ناجي) الذي التقت به الراوية في احدى المدن العربية وتنشأ قصة حبٍّ بينه وبينها، فهو الرجل المنشود الذي تمنته في أحلامها، وكلما يباغتها الحب يسرع هو الى المجيء اليها عبر الرؤى والاحلام ويزودها بطاقة الحياة كي تستمر في تحدي الموت والفناء، فمصيرهما لابد وأن يلتقيا على أرض الواقع.

وتذكر الراوية لقاءات العشق والحب الذي استولى على قلبها من رجل عربي قال لها إنهما ينحدران من العائلة نفسها، فتوحدت طقوس العشق لتعبر عن وجود مكان للحب للمرأة في قلبها. ويبدو أن هناك رؤيا تسيطر على الانثى/ الراوية، وتتخيل وجود ناجي/اسيا. حياة، في مكان يجمعهما ليتوسدا فراش الحب، وتتوحد هذه الرؤية لتجد نفسها أنها الرجل والمرأة معا، تقول: "أتفرج أصير كليهما، أصير الرجل والمرأة معاً، أتماهى بأنوثتها ورجولته معاً"[١٧].

وتتفتق العلاقة بين (حياة) و(ناجي) الى رمز تاريخي تتوحد فيها المرأة بـ (ذوات اناث متعددة) استوحت ملامحهنَّ من التاريخ، فهذه الأنا تنشطر فـ"الذات الساردة تتحول الى ذاتين (بل انها في النص أكثر من ذلك) تمثل الذات الاولى الأنا وتمثل الذات الثانية الآخر الذي ليس في عمقه إلا صورة لـ الأنا"[١٨] وبانشطارها تحكي قصتها مع الآخر/ الرجل (ناجي) الرجل الذي أحبته، فهي امرأة ولدت وماتت عبر التاريخ في مراحل متعددة، وفي كل مرة تجد نفسها في مأزق البلد الذي عاشت فيه ليفرقها تارة ويجمعها بحبيبها تارةً

أخرى، فهي أميرة من أميرات أور، انتشلتها الحياة من موت محقق وأخذت أسيرة في بابل في زمن سرجون الاكدي وبيعت وتداولتها الايدي لتصل الى اسم زبيدة وجيهة من وجيهات بغداد في زمن داود باشا، وتأكل المدينة كوارث مرضية (الطاعون) ويحل السلب والنهب، لتغادر بغداد الى الموصل لتكون برفقة الازيديات وتتعرض القرية التي حلت بها الى هجوم لتقع أسيرة، ثم يتم فداؤها من قبل أبيها وترجع الى حضن عائلتها، لذلك نجد أن الذات تضع نفسها في سياق تاريخي اجتماعي سياسي ثقافي لتمارس قراءة الذات عبر مراحل زمنية ماضوية، ومورس تجاهها الاستلاب والقهر لتغدو كائناً مستلباً يعاني سوء الطالع الذي كتبه لها القدر.

والكاتبة في الوقت نفسه تسلط الضوء في هذه القراءة على طبيعة المجتمع الشرقي وطريقة تعامله مع المرأة، فهي بنظره ضعيفة مهزوزة وانسانيتها مستلبة، فضلاً عن كونه يغض الطرف عن مواطن القوة التي تتمتع بها لذلك " تتم محاصرة المرأة وتسجن في قفصها، وتجرد من كامل الحرية الفردية (حينما تتم معاملتها كسلعة تباع وتشترى) وتظل موضع شك وحذر ومصدر خوف وقلق، ويحرم المجتمع من ثمار فعلها"[١٩]، مثلما عكست الرواية هيمنة مرارة اليأس والحيرة بين الماضي والحاضر، وبدت عاجزة عن تغيير الواقع المتردي [٢٠].

ويتوحد كلٌّ من الرجل والمرأة في كيان واحد ليعبر عن تمازج كينونتهما في روح واحدة، ثم تعود المرأة لتستيقظ من حلمها لتجد نفسها تسير في أروقة بغداد وطرقها وجسورها وتتساءل من جديد عن رجال أسرتها الذين خطفهم الموت، تقول: " لماذا يختفي رجال أسرتنا واحداً بعد الاخر"[١]. يبدو أن هذا التساؤل يحمل الكثير من المرارة والالم في داخل الانثى، ثم تتذكر في ظل الغياب أنه مازال لديها أخوها (هاني) وعمها الشيخ (قيدار)، والشيخ(قيدار) عم (حياة) يتعرض هو الآخر الى نكسة، اذ يتم اختطاف زوجته (فتنة) على يد مسؤولين، يؤدي الى قيامه بالانعزال عن الناس في السرداب وانشغاله بالتأليف والقراءة، وفي خضم الاحداث يختفي هذا الرجل فجأة دون أن تعلم (حياة) عنه شيئاً يذكر، وتبدو حاجتها اليه بعد رحيل رجال عائلتها واحداً تلو الاخر، وتصلها اخبار أن عمها في بغداد، وهو يختفي في مكان ما، وأحياناً يتجول في أزقتها وشوارعها، وهو يهمُّ بتأليف كتاب عن تاريخ بغداد، تقول عنه:" قيدار لم يمت لكنه رهن غياب اختاره مرغماً"[٢١].

ويبدو لنا أن عدم حضور الرجل في الرواية وفقدان فاعليته، يأتي جزءً من أحداث سياسية واجتماعية سلبت المرأة أعز ما تملكه (الزوج/ الاب/ الاخ/ الخال/ العم)، فالراوية تريد توصيل رسالة للمجتمع عن النسوة المهمشات اللواتي فقدْنَ أعزائهنَّ وعشْنَ في هامش الحياة تعلوهُنَّ أحلام وآمال مفقودة، كما انها تسلط الضوء على ضعف المرأة في غياب الرجل وحاجتها اليه، فضلاً عن ضعف الرجل في غياب المرأة وعدم قدرته على الصمود والاستمرار في الحياة بشكلٍ طبيعي، ويمثله أخيها (هاني) الذي ماتت زوجته (زينة) بعد ولادتها لابنهما (سرمد)، اذ تشير الراوية في معرض حديثها عن (هاني) الى الحالة النفسية التي تعرض لها أخوها بعد وفاة زوجته، ومعيشته في وهم وجودها واحتفاظه بأغراضها وثيابها ليعيش حياته على وهم وجودها.

وهكذا نجد أن العلاقة بين الطرفين هي علاقة حضور وغياب/ وجود وفقدان، الحضور الطاغي للأنثى في ظل غياب الرجل الذي غيَّبه الموت وان كان حياً فهو مستلب نفسياً وجسدياً، وعلى الرغم من ذلك نجد أنَّ صور الرجل تظل تطفو في ذهن الانثى فهو المنقذ لها من الجنون والموت في خيال (راوية) صديقة (حياة)، والحبيب الذي فقدته (هالة) بعد أن فقدت خطيبها (ماجد) في حروب البعث الحاكم، والغائب (ناجي) الذي تتمنى حياة أن تلتقي به.

وبذلك تفتقد الرواية لركيزة أساسية في الحياة في ظل هيمنة الغياب والفقدان وسيطرة الاحتلال والميليشيات المسلحة على المدينة التي باتت خراباً وفقدت الكثير من معالمها، وانعكس هذا الوضع على المرأة التي جُرِّدت وعُنِّفَت وقد يصل الحال الى خطفها وقتلها وسلب حقوقها وحريتها.

د . المكان وتجليات الأنا والآخر: يعد المكان ذا أهمية خاصة داخل الرواية، فهو أداة تعبير عن موقف الشخصية فضلاً عن أثره في خلق المعنى[٢٢]، وتبدو الذات الانثوية متشبثة بالمكان، فهو القدر في ذهنها الذي يحكم مصير الناس، تقول: "رويت حكايات متشابكة عن بغداد وعنا، حكايات تلتف كالأفاعي، حكايات مستطيلة ممتدة بلا نهايات عن تاريخ البلاد الحزين"[٢٣].

وتدير الانثى قصة المدينة لتبدأ من الحاضر لتشير الى طالع النحس الذي أصاب المدينة بعد سقوط بغداد، لتتكون في المدينة ميليشيات وجماعات ارهابية وطوائف متعددة، عنوانها القتل والسلب والنهب، وافزاع الناس في وكر بيوتهم، حتى إن عمليات التصفية طالت المئات عبر التفجيرات بالسيارات المفخخة، وبالتالي يظهر للمدينة وجه آخر غير ما عهده الناس، وتضيع في خضم الاحداث هويتها التاريخية والثقافية بعد قيام اللصوص والنهابين بسلب التحف الاثرية وحرق المكتبات والكتب، لتصور لنا الراوية في مشهد رمزي تاريخي ثقافي اشاحة ابو نؤاس وشهريار وشهرزاد وجوههم عن المدينة وفرارهم منها، فضلاً عن رموزها الغنائية كناظم الغزالي وسليمة خضير الذين استنكروا ما أصاب المدينة من خراب ودمار، وبالتالي يموج المكان بالموت، وتتسرب رائحته الى الذات التي أصابها الرعب والفزع، فتفقد الاحساس بالحياة، فلا تجد ما تعبر عنه غير الشهيق والبكاء، تقول الراوية مصورة وضع المدينة ووقع أثره في الذات: "وعندما يشتد القتال في الليل، أضع شريط موسيقى في المسجل كي أغفل برهة عن الموت، أنصت للقيثارات والعود والكمانات، أنصت فلا يتوقف ارتجاف جوارحي، أنام على ضجة طبول وعويل وأصحو على صوت الريح واذان الفجر"(٢٤).

نجد من خلال النص أن الهدوء والامان يغادر الذات ليحلَّ محلها الخوف والذعر، على الرغم من محاولة الذات الانشغال بسماع الموسيقى، ولكن طبول وعويل الموت كان أقوى مما تتصوره الذات، فلم تجد منفذاً أمامها سوى أن تلجأ الى البكاء، تقول: "أخرج من خبلي الى الشارع، لتموج في الشارع رائحة الدم وعبق الرصاص، أعود وأدخل مرعوبة من كثافة الموت (...) أشهق وأبكي"(٢٥).

ينتاب الذات الضعف بحجم الكارثة المهولة التي أصابت المدينة وأكلت أبناءها الواحد تلو الآخر، إذ تجد نفسها وحيدة ومهزومة وقد أصابها الانكسار، وبذلك نلاحظ أن المكان يخيم بظله القاسي على الشخصية، تقول: "حياتي تقاذفتها رياح الحب والفقد وجموح المخيلة وارتباك الذاكرة كمثل مدينتي المهمشة"(٢٦).

نجد من خلال النص السردي أن الذات تتوحد مع المكان، فما يقع على المكان يسقط أثره على الذات، فالكوارث التي أصابت المكان وما يلحقه من أحداث ونكبات ودمار وخراب سياسي وفكري واقتصادي واجتماعي وثقافي أصاب الذات فهي ليست بمعزل عنه لانَّ المكان " مؤثرٌ فعال في الذات التي تحلُّ فيه"(٢٧).

ونستنتج من ذلك أن المكان/ المدينة يمثل الدائرة الكبرى التي تحدد مصير الأنا والآخر، وتتلاعب بمصيرهما، مثلما توحد بينهما وتفرق في ضوء خيوط متشابكة.

وفي مكانٍ آخر نجد أن الأنا الأنثوية قد تجسدت في المكان وتوحدت فيه، تقول: "المدينة حلَّت في أحشائي، وتناهت إلي نبضات جنين غارقٍ في مياهي وأنا أتلوى في ألمي وموجة تخبط في خاصرتي"(٢٨).

وهذا يعكس علاقة التأثير المتبادل بين الأنا والمكان، وحلول المكان في الجسد وتأثيره فيه، فحالة الخراب المسيطر على المدينة انعكس أثره على الذات، فها هي المدينة تبذر بذور القتل والهلاك على أبنائها وناسها، وقد قاست الذات الانثوية هذه البشاعة التي لم يسبق لها نظير في تاريخ الانسانية، فقاست آلامها وآلام الناس وتجرعت بحزن ما فيها.

وجه المدينة ⟵⟶ الأنا

وتحترف الذات الانثوية تصوير المدينة بقالب آخر له بعد رمزي تتجلى في هيأة

امرأة اسمها (فتنة)، تقول: "أن أتيقن من خيانة فتنة، فتنة التي توسمت فيها خازنة الفردوس فاذا بها خازنة المصيبة"(٢٩). و(فتنة) هي زوجة الشيخ (قيدار) عم (حياة) الذي خطف أحد المسؤولين زوجته(فتنة)، مما سبَّب له صدمة كبيرة في حياته جعلته يعتزل الناس تارةً وتارةً أخرى يخرج بحثاً عنها علَّهُ يجدها في بغداد، ولكن (فتنة) التي ارتبط اسمها باسم المدينة(بغداد) جلبت النحس لمن حلَّ بها واغوتهم بجمالها وفتنتها فأهلكتهم، تقول: "كان طالع بغداد يشتبك بطالع فتنة"(٣٠).

تسيطر الرؤيا على الذات في كل مفاصل حياتها، فهي تعكس ما تعانيه الأنا وما يعانيه الآخر في خضم الأحداث المتواترة، فتمكنت من اتاحة "الفرصة لصوت الأنا للتعبير عما يضطرم في الاعماق من مخاوف وآلام وأفكار"(٣١).

وقد يتبوأ المكان خصوصية مميزة عند الأنا، خصوصاً اذا كانت له تداعيات فكرية ونفسية وعاطفية تثير ذكريات ممزوجة بحضور جماعي لصور العائلة الذين تلقفهم الموت، وتيهان الذات في ضوء الغياب، تقول: "وأنا في سرداب السارب تخادعني المرايا المعلقة على جدرانه كما يخادعني الوعي فأراني في سفينة تائهة وسط غمر بلا حد، وحدي بلا بوصلة ولا اتجاه"(٣٢)

وفي وسط تيه الذات تتعثر بالألم والحزن وفقاعة الموت التي تعم المدينة، تقول: "غدت سماء المدينة سواداً موشحاً بلطخاتٍ دموية"(٣٣).

وعلى الرغم مما اتخذه المكان من أثر في تحويل الذات الى صحراء من المعاني المجوفة بحكم سيادة لهجة الموت والدماء التي اصطبغت بالمكان، فإننا نجد أنَّ الأنا تصارع هذا التحول المخيف لتبقي ذاتها حية لتكون شاهدة على دماء امتزجت بتاريخ هذه الارض.

ومن جانب آخر فقد ترك الآخر/ الامريكي المحتل أثره في المكان، اذ سعى الى فتح أبواب الجحيم على المكان من خلال أسلحته المدججة والرجال الملثمين الذين عاثوا في الارض فساداً، فقتلوا واحرقوا وفجروا، وبثوا الرعب في قلوب الناس، حتى غدا المكان/ البيت الذي هو أكثر أماناً عرضة للانتهاك، تقول: "الجنود الشقر والسود المقنعون بنظاراتهم القاتمة وخوذهم الفولاذ وأرديتهم المزودة بوسائل الدفاع الالكترونية، كانوا يتدفقون مع المطر والعواصف الرملية، يهطلون على بغداد من النوافذ وأنابيب مكيفات الهواء والمداخن، (...) يتبعهم أو يتقاطع معهم رجال أشباح ملثمون (...) الاشباح تجسدت كلها وتمكنت من احتلال المدينة"(٣٤).

إنَّ النص السردي يكشف عن استلاب المكان من قبل الآخر، بما فيه من الناس، بحيث يغدو المكان/ المدينة بؤرة لتدفقهم وتشكلهم وارهاب الرجال والنساء، واصبح صورة من الجحيم الذي تعلوه النار تأكل الاخضر واليابس، ذلك أن الآخر/ الأجنبي الغريب سمح باستباحة المكان من قبل الاشباح/ الميليشيات المسلحة، فضلاً عن قيامه بتشجيع السراق واللصوص على السرقة وتشويه معالم المدينة التاريخية الثقافية، وهذا سياق غريب يربك الـ (نحن) الجماعية ويجعلهم يعيشون في فوضى النفي والخوف، ذلك أن "تدمير الأمكنة هو تدمير للذات الانسانية، لعاداتها، لتاريخها، لقيمها، لكيانها، فكان المكان المدمر دلالة على الخلل النفسي والفكري والعقدي الذي أصاب الانسان في العمق"(٣٥).

الخاتمة:

تعد رواية (سيدات زحل) من الروايات العراقية الحديثة، امتازت بسلطة وتحكم الذات الانثوية، بحكم هيمنة ضمير المتكلم الذي هيَّأ للراوية الحرية في السرد والافضاء عما في الأنا من مشاعر وأحاسيس داخلية عبر رؤى وأحلام كانت بمثابة ظواهر فنية عبرت من خلالها الساردة عما في داخلها، ومن خلال الأنا عبرت الراوية عن وضع الآخر وعلاقتها معه في ظل ظروف غيَّبت الرجل ومنعته من أن يكون فاعلاً في السرد، لذلك نجد أن السمة الطاغية في النصوص السردية حضور الأنا الانثوية وغياب الرجل، وهذا مرتكز خلخل وضع العلاقات الاجتماعية والاسرية، فهيمنت في المجتمع أجواء عدم الاستقرار والتخبط، مثلما صوَّرت حالة الآخر/ الرجل بعد الحرب في وضع أصبح فيه عاجزاً عن تلمس أسباب الحياة بعد أن أغلقت الحروب عليهم أبواب الحياة وباتوا يعيشون على أنقاض الماضي.

وتجلت في الرواية صورة الأنا (النسوية) متضخمة تارةً وتعاني الاستلاب في الحياة تارةً أخرى، وقد بدت الحيرة والقلق عليها وصورة الاحلام لا تفتأ تفارقها، وفي الوقت نفسه بدت لنا الساردة في ظل هيمنة الموت أكثر تشبثاً بالحياة، وقرأت لنا معاناة المرأة، وتعدد صور الذات الانثوية في وجوه متعددة بين الصورة الخارجية التي ترسمها الذات وأخرى داخلية وثالثة تميز الوجهين بسخرية، وهذه الصورة التي رسمتها الراوية انما تعد في الحقيقة انتقاداً أكثر منها مديحاً لها، لتعكس لنا صورة الذات عند المرأة.

وأفردت لنا الانثى بصوتها حديث العشق في صورة تاريخية متسلسلة، وانشطرت أناها الى أنوات متعددة، جسدت من خلالها أنثى خارجة عن الزمان والمكان، ورسمت بمخيلتها تحولها ومعاناتها في ظل مدينة خطت لها قدر الحب وتشبثها به مما هيَّأ لها أن تحيا من جديد بعد أن عانت برودة الثلج المتدفق من بلادها.

ولعب المكان الروائي دوره وأثره في تحريك الشخصيات، والالتحام معها في حركة وجدانية، فرسم عبر مؤثرات داخلية وخارجية مصير الانسان وقدره، فمن الطبيعي أن تلتحم الأنا الانثوية بالمكان وتحس بوقع أثره في ذاتها لترسم لنا مخاضاً عسيراً يعتمل في داخلها، لتبقى تعاني ذلك المخاض بعسر مادام الموت يحوم بالمكان من كل جانب ويختطف منها أعز مَنْ تملك من أفراد عائلتها وأصدقائها، ومارس المكان أثره في الآخر/ ليسلب منه حياته ويمارس سياسة النفي والاقصاء بحقه، فمنع أن يكون له دور فاعل في الفضاء الروائي.

مثلما صوَّر السرد الآخر/ الأمريكي والميليشيات المسلحة في صورة المعتدي الذي خلَّف الدمار والقتل في المدينة، لتغدو المدينة مكاناً مستباحاً من قبلهم يعيثون فيها فساداً وتنكيلاً، ويشيعون فيها الطائفية ليعزِّزوا ممارساتهم البشعة واللاإنسانية.

وقد مكَّن السرد الذات الساردة أن تمارس النقد لتظهر الوجه الحقيقي للأمور في خضم الاوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية، وتحكي لنا حكايات تماهت معها، لتكون الأنا آخر مركب من رجل وأنثيات على حد تعبير الراوية.

الهوامش:

(١) منال العيسى، الأنا المروية على لسان الأنا" دراسة في نماذج من الرواية العربية"، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، السعودية، ١٤٣١هـ. ٢٠١٠: ٣٠

(٢) د. عمرو عبد العلي علام، الانا والاخر " الشخصية العربية والشخصية الاسرائيلية في الفكر الاسرائيلي المعاصر"، ط١، دار العلوم، القاهرة، ٢٠٠٥: ١٣.

(٣) م. ن: ١٣.

(٤) لطفية الدليمي، سيدات زحل، ط٣، دار فضاءات، عمان، ٢٠١٥: ٢١٧.

*ان روايات لطفية الدليمي تعد خير معبر عن معاناة المرأة والالم الذي تقاسيه في المجتمع العراقي خلال الحرب وبعدها، فهي تقرأ ما يدور في خُلد المرأة، وفي الوقت ذاته عبرت عن صلابتها في مواجهة الظروف. ينظر: لطفية الدليمي رواية حديقة حياة، (د. ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣: ٩.٨.

(٥) ينظر: الأنا المروية على لسان الأنا: ٤٩.

(٦) سيدات زحل: ٧.

(٧) جليلة طريطر، مقومات السيرة الذاتية في الادب العربي الحديث: بحث في المرجعيات، منشورات سعيدان تونس: مركز البحث الجامعي: ٦٤٢ .

(٨) سيدات زحل: ٧.

(٩) الأنا المروية على لسان الأنا: ٤٨.

(١٠)سيدات زحل: ٧.

(١١)م. ن: ٨

(١٢)م. ن: ٢٧.

(١٣) م. ن: ٢١.

(١٤)عبد الله ابراهيم، المتخيل السردي، "مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٠: ١٣٠.

(١٥)سيدات زحل: ١٧.

(١٦)د. حورية عبد الواحد اللغة والمرآة "أطروحات عربية في التحليل النفسي"، تعريب: حسن عودة، ط١، بدايات للطباعة والنشر، سوريا، ٢٠٠٦: ١٠٨.

- ينظر: حديقة حياة: ٩.

(١٧)سيدات زحل: ١٨١.

(١٨)د. جمال بوطيب، الرواية العربية الحديثة المرجع والدلالة " بحث في انثروبولوجيا الجسد"، ط١، عالم الكتب الحديث، الاردن، ٢٠١٣: ١٠٨.

(١٩)د. فهمي جدعان، خارج السرب " بحث في النسوية الاسلامية الرافضة واغراءات الحرية"، الشبكة العربية للأبحاث، بيروت، ط١، ٢٠١٠: ٢٣٦

(٢٠)ينظر: د. جميل حمداوي صور جدلية الأنا والآخر في الخطاب الروائي العربي، مقال منشور في شبكة المعلومات.

(٢١)سيدات زحل: ١٨٣.

(٢٢)م. ن: ١٨٣

(٢٣)د. حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، ط٣، المركز الثقافي العربي، بيروت، ، ٢٠٠٠: ٧٠.

(٢٤)سيدات زحل: ٢٩.

(٢٥) م. ن: ٢٥.

(٢٦)م. ن: ٢٥.

(٢٧)م. ن: ٢٠.

(٢٨)الأنا المروية على لسان الأنا: ١٩١.

(٢٩)سيدات زحل: ٨٧.

(٣٠)م. ن: ٢١٣.

(٣١)م. ن: ٢١٧.

(٣٢)د. ماجدة حمود، اشكالية الأنا والآخر "نماذج روائية عربية"، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (د.ط)، الكويت، ٢٠١٣: ١٤.

(٣٣)سيدات زحل: ١٣. ١٤ .

(٣٤)م. ن: ٢٦.

(٣٥)م. ن: ٣٠.

(٣٦)د.الشريف حبيلة، الرواية والعنف" دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة"، ط١ عالم الكتب الحديث، اربد . الاردن، ١٤٣١هـ . ٢٠١٠: ٧٩

المصادر:

- د. جمال بوطيب، الرواية العربية الحديثة المرجع والدلالة "بحث في انثروبولوجيا الجسد"، ط١، عالم الكتب الحديث، الاردن، ٢٠١٣.
- جليلة طريطر، مقومات السيرة الذاتية في الادب العربي الحديث: بحث في المرجعيات، منشورات سعيدان تونس: مركز البحث الجامعي، (د. ت).
- د. حميد لحمداني بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، ط٣، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٠.
- د. حورية عبد الواحد، اللغة والمرآة "أطروحات عربية في التحليل النفسي"، ط١، تعريب: حسن عودة، بدايات للطباعة والنشر، سوريا، ٢٠٠٦.

- د. الشريف حبيلة، الرواية والعنف" دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة"، ط١، عالم الكتب الحديث، اربد – الاردن، ١٤٣١هـ. ٢٠١٠.
- عبد الله ابراهيم، المتخيل السردي، "مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٠.
- د. عمرو عبد العلي علام، الانا والاخر "الشخصية العربية والشخصية الاسرائيلية في الفكر الاسرائيلي المعاصر"، ط١، دار العلوم، القاهرة، ٢٠٠٥.
- فهمي جدعان، خارج السرب "بحث في النسوية الاسلامية الرافضة واغراءات الحرية"، ط١، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٠.
- لطفية الدليمي، حديقة حياة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د. ط)، ٢٠٠٣.
- لطفية الدليمي، سيدات زحل، ط٣، دار فضاءات، عمان، ٢٠١٥.
- د. ماجدة حمود، اشكالية الأنا والآخر "نماذج روائية عربية"، المجلس الوطني للقافة والفنون والآداب، (د.ط)، الكويت، ٢٠١٣.

الرسائل والاطاريح الجامعية

- منال العيسى، الأنا المروية على لسان الأنا" دراسة في نماذج من الرواية العربية"، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، السعودية، ١٤٣١هـ. ٢٠١٠م.

مقالات الانترنت:

- د. جميل حمداوي، صور جدلية الأنا والآخر في الخطاب الروائي العربي، مقال منشور في شبكة المعلومات.